مجلـــة بدايـــات
Email :bidayat@lagh-univ.dz Revue :Bidayate ISSN: 2676-198X
المجلد الأول(01) / العدد: الرابع(04) / فيفري 2020/ ص ص: 142-161

من الحجاج الإغريقي إلى البلاغة الجديدة لبيرلمان.

ط.د: عبدالقادر بلعجال
abdelkader.beladjel@gmail.com
ط.د: لعجال فضلي
l.fadli@lagh-univ.dz.
كليّة الآداب واللغات- جامعة عمار ثليجي الأغواط

تاريخ الإرسال:2020/01/21	تاريخ القبول:2020/02/13	تاريخ النشر2020/02/24

ملخص البحث

انطلق التنظير للبلاغة الغربية في اليونان من خلفيات سياسية و اجتماعية و قضائيّة و أخرى فلسفيّة، و غذّته اتجاهات فكريّة مختلفة، فكانت هناك خطابةٌ سوفسطائيّة لا تهتم بغير الإقناع تحت أيّ ظرف مهما كان و لا تؤمن بالحقيقة المطلقة، وجدلٌ أفلاطوني بمرجعيّةٍ عقليةٍ و نظرةٍ مثاليّةٍ تؤمن بالحقيقة المطلقة، واتجاهٌ لأرسطو توسَّط فيه بين (الخطابة السفسطائية) و (الجدل الأفلاطوني) فأخذ ما يتفقان فيه من كَونهما صناعتين و من كَونهما يهدفان للتأثير، لكن أرسطو اتخذ لنفسه مسارا تحليليًّا جديدا أخذ فيه من الأولى تحديد التقنيات الإقناعية، و ترك منها المغالطة و الإغراضَ الذي لا يمنعه خُلُقٌ أو فضيلة، و أخذ من الثاني تركيزَهُ على العقل و الحق و الخير، وترك منه المثالية العالية و البعد عن الواقع، فكانت له خَطابةٌ غير خطابةِ السُّفسطائيين و جدلٌ غيرُ الجدلِ الأفلاطوني و ذلك ما استعرضَهُ في كتابه (الخطابة)، ثم سلكت القرون بعد ذلك بالبلاغة في مدارجِ التغيُّرات لكنها شهدت أهمّ تطور في القرن العشرين حينما توسّعت و تأثرت بالمناهج الحديثة و أصبحت تُعنى بوصف قواعد الخطابات و الأجناس الأدبيّة و تصنيف الصّور و المحسنات و بيان وظائفها، وتوسع الحجاج فيها إلى دراسة الخطابات الفلسفية و الأخلاقية و الاجتماعية و السياسية مع شاييم بيرلمان، الذي استوعب التراث البلاغيّ الغربي، بما فيه الأرسطي و الكلاسيكي ثمّ غربله و نسَّقه و أضاف إليه، وقدّمه في ثوب جديد يتوافق مع روح العصر الحديث فظهرت بذلك البلاغة الجديدة على يديه سنة 1958 في كتاب (مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة) التي تهدف إلى تخليص الحجاج من تهمتين هما:

- تهمة انتسابه إلى الخطابة السوفسطائية، لما فيها من مُغالطة و مناورة و تلاعب.
- تهمة صرامة الاستدلال الأفلاطوني و الأرسطي الذي يجعل المخاطَب في حالةِ خُضوعٍ و استلاب و محاصرةٍ لعقله، مُستغَلّا عِيِّهِ وقلّة فصاحته.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، البلاغة، البلاغة الجديدة، الأصول.

Abstract:

Theorizing the Western rhetoric in Greece was based on political, social, judicial, and other philosophical backgrounds, and it was fueled by various intellectual trends, there was a sophist rhetoric that does not concern other than persuasion under any circumstance whatsoever and does not believe in absolute truth, and the Platonic argument with a mental

authority and an idealistic view that secures In absolute truth, and a trend in which Aristotle mediated between (the sophist rhetoric) and (the Platonic Controversy), he took what agreed between them being two industries and who were aiming to influence, but Aristotle took a new analytical path in which he took from the first the identification of persuasive techniques, and left the fallacy and The For the purposes of which no morals or virtue do not prevent him, and from the second he took his focus on reason, truth and good, and left from him high idealism and distance from reality, so he had a rhetoric other than the rhetoric of the Sophists and a controversy other than the Platonic Controversy and that which he presented in his book (Rhetoric), Then the centuries later followed eloquence in the runways of changes, but they witnessed the most important development in the twentieth century when it expanded and was affected by modern approaches and became concerned with describing the rules of discourse and literary races and classification of images and improvements and clarify their functions, and pilgrims expanded in them to study philosophical and moral discourses and Social and social With Shayem Perelman, who absorbed the Western rhetorical heritage, including Aristotelian and classical, then sifted it, coordinated it and added to it, and presented it in a new garment that corresponds to the spirit of the modern era, so the new rhetoric appeared on his hands in 1958 in the book (Classified in Pilgrims, New Rhetoric) Which aims to rid the pilgrims of two charges:

-His accusation of being a member of the Soviet public speaking, because of its fallacy, maneuvering and manipulation.

-The charge of the strictness of the Platonic and Aristotelian reasoning, which makes the addressee in a subject of subjugation and alienation and besieging his mind, taking advantage of his awareness and lack of eloquence.

Key words: pilgrims, rhetoric, new rhetoric, origins

1- البلاغة الأسس والخلفيات:

كانت البلاغة الغربية قد انطلقت من خلفيّات سياسية و اجتماعية و قضائيّة و أخرى فلسفيّة و كانت هذه الخلفيات متلاحقَةً و متعالقة ببعضها، وكل منها يمهّد إلى ما بعدها لظهور البلاغة كضرورةٍ وحاجةٍ تواصليَّةٍ ثمّ أخذت ترتبطُ مع بعضها شيء فشيء حتى تساوقت و امتزجت لينتُج عنها أولى التنظيرات للدرس البلاغي و الخطابي انطلاقا من تياراتٍ فكرية مختلفة.

كانت بلاغة الإقناع و الجدل القضائي هي أوّل ما ظهرَ في الغرب من استعمالاتِ البلاغة بصفة مهمّة، و ذلك في جزيرة صقليّة أثناء القرن 5 ق .م، بسبب ماتوفّر لها من فضاءٍ خلافيّ ديمقراطيٍّ واسع خلال فضّ النزاعات التي يحتكم فيها أهلها إلى مؤسسات الدولة و كانت أبرز مشكلة قضائيّة في ذلك القرن هي مشكلة التداخل في المِلكية، حيث صَعُبَ على على نظام الدولة توزيع مُستَرَدَّاتٍ كبيرة – في هيئة عقارات و أموال- كان النظام السابق قد انتهبها منهم و ملّكها لمرتزقته و الموالين له، وفي ظل تلك الديمقراطية القديمة كان للإقناع بالقول دور أساسيٌّ في استرجاع تلك الممتلكات و ضمانِ الحقوق أمام القضاء، لذلك وَجد الناسُ أنفسهم مضطرين إلى تعلم فنون القول و الإقناع به[1]، ولأنّ مثلَ هذه الدعاوى تكون قديمة المعطيات معقّدة الملابسات و شحيحة الأدلة الحاسمة كان المدّعون في حاجة إلى معرفة الطرائق المفلحة لعرض قضاياهم، و أوّل من قدّم المساعدة في هذا إغريقيٌّ من صقليّة يدعى كوراكس الذي يعتبر السفسطائيّ[2] الأوّل المؤسس لفن الخطابة، فقد أوجد منظومة من القواعد لمخاطبة

الجماهير في عام 460 ق.م بمساعدة تلميذه تيسياس، ومن تنظيراته الأولى في هذا المجال أنه جعل الخطبة منقسمة إلى خمس أجزاء وهي: المقدمة و العرض و الاستدلال و الاستطراد و الخاتمة[3].

و بعد مدة ليست كبيرة خلال القرن نفسه، انتقل هذا الفنّ الجديد إلى أثينا و كان أكثر من مارسه و قنَّنَ له وأخذ في تعليمه للناس سفسطائيون أيضا، فكان لهم فضل الاعتناء بهذه البلاغة و إقرارِ قواعدها و تصريفها في الخطب و المحاورات، و إن كانت الثقافة الأوروبيّة عبر كلّ العصور بفلاسفتها لم تنصف خطابتهم – على خلفية ارتباط مشروعهم بالمغالطة و التبكيت و التناقض- فإنّ ما قدّموه من أسئلة و استثاراتٍ لأفكار أفلاطون4 PALTON و أرسطو5 ARISTOTE و ما تسبّبوا فيه من إذكاء البحث الفلسفيِّ فرض على الفكر الغربيّ الحديث إعادة النّظر في ميراثهم بكل استشكالاته، التي لها الأثر الكبير في تحريك التفكير نحو أهمّ المعضلات الفلسفيّة، هذه القدرة على الجدل و النّزال الكلاميّ وفّرها للسوفسطائيّين تمكُّنهم من فنّ القول و آليّات الإقناع[6].

كان مقصد السفسطائيين اكتساح أغلب فضاءات الفكر و الاجتماع في أثينا و تأمينَ قاعدةٍ واسعةٍ من الأنصار، لذلك غلبت عليهم صفة الخطباء و إن كانوا يشتغلون بالفكر، ولقد اعتَبَروا أن القولَ الخطابي يفوق المعارف البشريّة الأخرى، بما يمتلكه من قوة و فاعليّة، إذ هو أعلي سلطة لتحقيق الاعتقاد و بناء المعرفة، يقول جورجياس[7] لسقراط[8] SOCRATE : إن فضاءات الاقتصاد و القوة إنما بناها هذا القول الذي ياسر هذه الجموع و يستبدُّ بها، لذلك فالقول عند السُّفسطائيين يرتبط بالتأثير و تحريك الجموع نحو الانجاز و لا يرتبط بالحقيقة، لأن الحقيقة المجردة لا تنجز بذاتها أولا، و لأنها نسبيّة يراها كلُّ إنسان من زاويته ثانيًا، و ليس القول سوى وسيلة لإثبات ما يعتقده المتكلم أنَّه الحقيقة، و إنّ النظرة الإقناعية السفسطائيّة ترتبط مباشرة بالسّياسة و تعليم الخطابة، وهدفهما تنشئة فرد يحسنُ التموقع بتصوُّراته الحرة ضمن الرّأي العام[9]داخل المجتمع و إزاء السُّلطة، فهي بلاغة تضمن حرِّيةَ الرّأي و تسهيلَ تسييرِ الجموع معًا.

إنّ ربط الخطاب **بظروف الواقع ومقصديّات القائل وأحوال المخاطَب وليس بالحقيقة** قد أبعد السفسطائيين عن المطلقات المثاليّة التي كان ينشدها أفلاطون، كما جعلهم على خلاف مع الصرامة المنطقية عند أرسطو.[10]

كان موقف أفلاطون من الحجاج السفسطائي متّصلا كثيرا بفلسفته ذات الأهداف السّياسيّة و الاجتماعية، التي منها تكريس الطّبقيّة و توزيع الأدوار على الأفراد حسب الأهليّة و التّناسب، و لمَّا كان أفلاطون قد شهد الهبوط الحضاريّ و الاضطراب السّياسيّ لأثينا و اضمحلالها في القرن 4 ق.م، حمّل المسؤولية في ذلك على الحركات النّاشئة ومن ضمنها السفسطائيّة، معتبرا هذه الرّوح الجديدة بداية الإفلاس للمجتمع و ألّابُدَّ من نقدها ومحاكمتها أخلاقيًّا و عقليًّا، وقد فعل ذلك من خلال تقديمه لنظريّة المُثُل مدافعا عن ثلاث مرتكزات هي: النّظام و العقل و الحقيقة، و النّظام عنده هو تقرير الطّبقيّة و التزام كلّ مواطن بدوره و عمله الذي يتقنه و يفيد به، ثمّ إنّ التغيُّرات في الأدوار و احتمالات الارتقاء السّياسي التي أشاعها الحجاج السفسطائيين مرفوضة لدى أفلاطون لأنّ من شأنها أن تحطِّم الدّولة و تخلُّ بنظامها، لذلك يرفض أفلاطون سلطة الكلام المؤدّي إلى حركيّة المواقف و تبدُّل المواقع لأنّ أفلاطون لا يشيع الاختلاف و التّعبير الفردي، و يصادرُ احتمالات الاعتراض التي يمنحها أفق السّفسطة في سياق دعوته إلى دولة صارمة، وقد حظِيَ السفسطائيّون عند النّاس فصاروا أقوى موجّهٍ للرّأي العام، فتحرّك ضدّهم أفلاطون بالدّفاع عن دولة العقل و الحقيقة، فإذا كان السفسطائيون قد اعتبروا بأنّ **المعرفة تترتب عن الإدراكات الشّعوريّة** التي

تختلف باختلاف الأشخاص، فإنّ أفلاطون سيعتبر بأنّ **العقل هو وسيلة المعرفة** و أنّ العلم الصّحيح هو الإدراكات العقليّة و ليس الإدراكات الشّعوريّة الجزئية التي تقع على الأفراد، فالحقيقة عنده ثابتة و أبديّة و واحدة، لا كما تصوّرها السفسطائيّون متعدّدة و فرديّة لذلك قال: إنّ البشريّة لن تضع حدّا للشر حتى يحكم الفلاسفة.[11]

كان أفلاطون ينشد دولة الفلاسفة متبرّما من سلطة الخطباء الذين امتلكوا في زمانه أذن الشعب و لا عجب أن يستميت في الدّفاع عن العقل ضدّ الرّأي و عن الحقيقة ضدّ الظّن و يضاف إلى هذ الخلفيات ثلاث أُخر هي:

- انكسار طموح أفلاطون الشّخصيّ إلى الحكم الذي كان منذورا له منذ ولادته.
- إعدامُ معلّمه المخلص للشعب سقراط على يد الديمقراطية التي يدعو إليها السفسطائيون.
- تحطّم المشروع التّعليميّ الذي أسس له أكاديميّة خاصّة، بسبب قدرة السفسطائيين على صرف الشّباب عنها إليهم لتعلّم الخطابة، وهم الزّبائن الذين كانوا مُحتَمَلِين لأفلاطون.[12]

ممّا سبق نجد أنّ الحجاج عند السفسطائيّين لم يكن سوى **فنّ الغلبة و التأثير بالقول** دون النّظر في **شرف القول** أو في **مدى إصابته للحقيقة المطلقة** لأنّ الحقيقة هي ما يعتقده كل متكلّم أو محاجج، فاتخذوا تعليم الحجاج السّياسيّ و القضائي و سيلة للتكسُّب و الارتزاق ومدِّ النّفوذ، لكنّ سقراط وقف ضدّ تشكيكاتهم في الحقائق و أسلوبهم المغالط ومنهجهم الملتوي، وسخّر فلسفته الأخلاقيّة لفضحهم و بيان خطرهم، وتابعه في ذلك تلميذه أفلاطون و لكنّه ميّز بين حجاجين: حجاج سفسطائي مخادع و حجاج فلسفيّ جدليّ أخلاقي هدفه تمييز الحقيقة و محق الزّور، عن طريق الحوار العقلي كما تبيّن ذلك في محاورته لكبار السفسطائيين جورجياس و فيدر.

لكنّ ما يؤخذ على أفلاطون أنّه بالغ في التّضادّ مع السُّفسطائيين و في تعلّقه بالحقيقة العلميّة و الفكر المثالي إلى درجة كبيرة، فصار الحجاج عنده فنّا جدليّا علميّا فلسفيّا عاليّا لا حظَّ فيه لأهل البساطة و السذاجة، فاقتصر على طلبة العلم المتقدمين.[13]

ثمّ تطوّرت نظريّة هذا الخطاب على يد من لحقهم و نظر في تراثهم و قال كلمته فيه ومنهم أرسطو –تلميذ أرسطو– الذي حاول أن يكون وسطا في تنظيره للبلاغة بين عنف و تلاعب و مغالطة السّفسطائيين و بين مثاليّة و صرامة و تشديد أستاذه أفلاطون، و ألّف في ذلك كتابه الشّهير (الخطابة) المتميّز بالوصفية العلمية في استخلاص فنّيّات الحجاج من الجدالات المشاهدة في الواقع الأثيني ذلك الوقت، و بعد غلبة الرومان على بلاد الإغريق في القرن 4 ق.م و توغُّلهم في الحضارة الإغريقية و فنونها و علومها، توافق أن يكون علم الخطابة ممّا أخذوه عنهم، فبرز فيهم بعض الخطابيّين المتأثّرين بارسطو مثل شيشرون ثمّ المعلم كانتيليان[14] QUINTILIEN و قد كتب في تعليمية الخطابة و مال بها إلى المعياريّة، فكانت أفكاره و مؤلفاته نقلة مهمّة في تاريخ البلاغة، وسلكت القرون بعد ذلك بالبلاغة في مدارج التغيرات – رغم ثباتها على النموذج الأرسطي التداولي – لكنّها شهدت أهمّ تطوّر لها في منتصف القرن العشرين حينما تأثّرت بالمناهج الحديثة و أصبحت تُعنى بوصف قواعد الخطابات و الأجناس الأدبيّة و تصنيف الصّور البلاغيّة و المحسّنات البديعية، و تبيينِ وظائفها على ضوء مناهج لسانيّة و بنويّة و شعريّة، ولم تقتصر البلاغة على ما هو لساني في دراسة الصور و الخطابات الأدبيّة، بل كانت تهتم بالحجاج في الخطابات الفلسفية و الأخلاقية و الاجتماعية و السّياسية مع شاييم بيرلمان[15] CH.PERELMANE.

2-1: البلاغة الأرسطية

لقد توسطت البلاغة الأرسطية من جهة الرؤية و المكوّنات بين الخطابة السفسطائيّة و الجدل الأفلاطوني، و أخذت منهما ما يتفقان فيه من كونهما **صناعتين** و من كونهما **يهدفان للتأثير** لكنّها اتخذت لنفسها مسارا تحليليًّا جديدا فأخذت من الأولى فكرة تحديد التقنيات الإقناعية بطريقة علميّة و تركت منها المغالطة و الإغراضَ الذي لا يمنعه خُلقٌ أو فضيلة و أخذت من الثّاني تركيزه على العقل و الحق و الخير، وتركت منه المثالية العالية و البعد عن الواقع، لذلك كانت له خطابة غير خطابة السفسطائيين و جدل غير الجدل الأفلاطوني و ذلك ما استعرضه أرسطو في كتابه(الخطابة).

1/ بين الجدل و الخطابة:

درس أرسطو الجدل في علاقته مع الخطابة وحدد العلاقة بينهما بعبارته التي قال فيها "إن الخطابة فرع من الجدل و أيضا فرع من علم الأخلاق يمكن أن يدعى بحق علم السياسة"[16] و (نستنتج من ذلك الوعي المبكّر لدى أرسطو بخصائص الخطاب البلاغيّ الجدليِّ و انفتاحه على مختلف الميادين المعرفيّة و قابليّة منهجه الإفادة و الاستفادة من كلّ الحقول المجاورة، و نعرف ما لمنهج الخطابة من أدوار اجتماعية و نتخيّل ما تتطلبه هذه الأدوار من أنماط حجاجيّة) [17] وذلك من إرهاصات البلاغة الجديدة التي ظهرت في القرن العشرين، ونفهم أيضا أنّ أرسطو أعاد تَنقِيَةَ الخطابة و مَوقَعَتَها في المجتمع و أضاف إليها و لم يبعدها تماما كما فعل معلّمه أفلاطون (و رفعها إلى المكانة الثانية في الأهميّة بعد علم السّياسة الذي يحقق الفضيلة الأسمى وهي سعادة الناس و لأنه يؤمن بالقيم و الأخلاق مثل أستاذه فقد قصر الخطابة على المحافل السّياسيّة التي تتناول القيم و تلازمها و لم يترك مجالها مفتوحا كما فعل السفسطائيون)[18]

لقد استعرض أرسطو موقفه الوسطيَّ –سابقَ الذكر- بما فصّله في كتابه الخطابة الذي حوى دراسة وصفيّة تحليليّلة للخطابة اليونانيّة، بيّن من خلالها الضّوابط الفنّيّة و الأسلوبيّة التي ينبغي توافرها في الخطيب[19] و تحدّث عن فائدة الخطابة و غايتها الأخلاقيّة مثل إقرار الحق الدفاع عنه، و طالب أرسطو الخطباء بعدم اتخاذ الخطابة وسيلة للتمويه و المغالطة، ويكشف للخطباء و للمتلقّين معًا وسائل المغالطة في الحُجّة و يحدّد وسائل البرهان الصّحيح و أنواع الأدلّة بالتفصيل، وبيّن فائدة الخطابة بكونها فنّ الإقناع وحدّد أيضًا كل جنسٍ خطابيّ باعتبار مُستمعه وزمنه و قيمته وغايته، لذلك نجد عنده:

الخطاب المشوري: مستمعوه أعضاء المجلس، و موضوعه الخير و الشّر، وغايته النُّصح و التحذير، وزمنه المستقبل.

الخطاب القضائي: مستمعوه القضاة وموضوعه العدل و الجور، و غايته الاتهام أو الدّفاع وزمنه الماضي.

الخطاب الاحتفالي: مستمعه الجمهورو موضوعه الجمال و القبح، وغايته المدح و الذّم و زمنه الحاضر.

وتحدّث عن عواطف السّامعين و انفعالاتهم و وصَفَ للخطيب طُرُقَ التأثير فيهم و ما ينبغي مراعاته تجاه أعمارهم و أمزجتهم و أحوالهم الوجدانيّة، وبيّن صفات الخطيب الموثوق به و تحدث عن خصائص العبارة الخطابيّة و بناء الخطبة و عن أثر الأسلوب في إثارة العواطف، و مايَزَ بين الخطبة المنطوقة و الخطبة المكتوبة في المناسبة و الأثر، و ما ينبغي أن تكون عليه الخطبة من وضوح و جمال و اختلاف في الأسلوب بحسب الموضوع و المقام التي تقال فيه.

فالخطبة الاحتفالية مثلا كونها تخاطب العامّة، تحتاج إلى التّكلّف و الصناعة كي تؤثر في عواطف السّامعين في لا تحتاج الخطبة القضائيّة إلى هذا الإجراء قدر حاجتها إلى الحجج و البراهين المنطقيّة، ثمّ يفصّل في بناء الخطبة من حيث البداية و الوسط و النّهاية وما ينبغي للخطيب أن يراعيه في كلّ مرحلة[20] وأمّا إلقاء القول عنده فيكون على مراحل هي:

- مرحلة البحث عن مواد الحجج و هي الأدلّة و البراهين، بطرق مخازنها في الذّهن حيث تتجمع حسب التّجانس و التّشابه.
- مرحلة ترتيب أجزاء القول وهندسته، كتقديم المقدمة و تأخير الخاتمة و توسيط الموضوع و حسن موضعة الحجج.
- صياغة الكلام و تزيينه و تناسب مفاصله و أجزاءه المذكورة حتى يتلاءم اتصالها.
- تقمّصُ القول و التّلبُّس به و إظهار الاقتناع بما نقول ليكون أشدّ وطءًا.[21]

2/ بين الحجاج الجدليّ و الحجاج الخطابيّ:

إنّ الجدل كفعل ناتج عن (اتحاد الرؤية الخاصة) مع (الرغبة في الإقناع بها) قديم في الإنسان، وقد شاع عندنا مفهوم مذموم عن الجدل حصره في معنى المراء الذي هو "طعن في كلام الغير لإظهار الخلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى التّحقير"[22] لكنّ الجدل فيه المحمود و فيه المذموم، قال تعالى﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾" أي لا تحاجّوا أو تناظروا اليهود و لا النّصارى إلا بالمجادلة الحُسنى وهي الدّعوة إلى الله بآياته و التنبيه على حججه[23]وهو جدل محمود قطعا، وقال تعالى ﴿و لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنّه لفسق وإنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم و إن أطعتموهم إنّكم لمشركون﴾ في معرض التحذير من الإقتناع بحجج من يجادلون في ترك أكل الميتة التي ذبحت لغير الله[24]وهذا جدل مذموم من أولياء الشيطان.

أما عند النظر إلى الجدل من خلال مبحثنا هذا فنجد أنّ أفلاطون يعتبره مبحثا فكريًّا و سمة مميزة للفلاسفة و النُّخبة، إذ أنّ المناقشات الجدليّة كانت تُتخذ للتّأكد من الفرضيّات و غالبا ما تتخذ بنية تساؤليّة.

بإعادة بناء هذا التّعريف يمكننا فهم أنّ الجدل هو مبحث فكريّ نخبوي يتّخذ غالبا بنية تساؤليّة و قضاياه علميّة، حيث يجتهد المجيب في الإثبات و يجتهد السّائل في النّقض مُتّبعا خطة تجبر المجيب على التّسليم.

وهذا الكلام عن الجدل يوجب أن يكون في حجاجه طرفان متضادّان متصارعان فكريّا و مساءلة متكررة، و وجودَ طرفين محدَّدَين بكونهما متعلِّمَين، و أن يكون الحديث و النّاقش حول قضيّة يكون الحكم فيه للعقل، حيث ينشد كلّ منهما غلبة الآخر دون الإلتفات إلى منزلة أحدهما أو شرفه، لأنّ مدار الأمر في الجدل يكون على حُسن استعمال العقل، و على هذا النحو المختصر من الفهم للحجاج الخطابيّ و الحجاج الجدليّ يمكننا توضيح الفروق بينهما في الجدول الآتي:

الحِجَاجُ الجَدَلِـيّ	الحِجَاجُ الـخَطَابِيّ
يكون فيه للحديث طرفان (مُتَحَدِّثان)	يكون فيه المُتَحَدِّثُ واحدًا
يَـنـبَنِي على المُساءلة	لا يَجِبُ فيه السُّؤال
المُستَمِعُ غيرُ محدَّد (مستمع كوني)	المُستَمِعُ مُحَدَّدٌ بالمقام

التَّأسِيسُ على قَضِيَّةٍ	التَّأسِيسُ على قِيمَة ما
الهدفُ هو الغَلَبَة	الهدَفُ هو الإقناعُ و التَّحرِيكُ
المُستَمِعُ واحدٌ	المُستَمِعُ يمكنُ أن يَتَعَدَّد
الجانبُ الشَّخصِيُّ مُستبعَدٌ	الجانبُ الشَّخصِيُّ مُهِم
الطرفانِ مُتعلّمانِ	طرفُ مُتعلّم و ثانٍ ساذجٌ

لقد كان أرسطو أقوى مؤثر على فنّ بلاغة الإقناع و الخطابة الغربيّة و أكثر من اهتمّ بها و فصّل فيها، وقد فضّل أرسطو الخطابة على المنطق، لأن البلاغة أكثر فعالية في المجتمع و أداة ناجعة في تفعيل الجدل و الخوض في المناقشات السّياسيّة و الفكريّة، في حين يبقى المنطق حبيس المعرفة العلميّة بعيدا عن الحياة السّياسيّة، و قد جعل أرسطو من البلاغة أداة تطبيقيّة تتخلَّلُ المنطق و السياسة و الأخلاق[25]، ونخرج من هذه القراءة بنقاط هي:

- البلاغةُ الأرسطية خلَّصت الحجاجَ من المغالطة السوفسطائيّة.
- لم ترفض البلاغةُ الأرسطيةُ استعمال التلاعب عند الاقناع بما هو حق.
- حوَّلت البلاغة الأرسطية الجدل من مناقشة المثاليات كما هو عند أفلاطون إلى مناقشة الواقع.
- طبّق أرسطو المنهج الوصفيّ العلميّ في تنظيراته للبلاغة و أثّر به على من بعده.
- أرسطو فعّل الجدل و وظفه في المناقشات السّياسيّة و الفكريّة.
- استطاع أرسطو أن يصنع نموذجا خطابيّا متميِّزا عن خطابة السوفسطائيّين و نموذجا جدليا متميزا عن الجدل الأفلاطوني.
- حجاج أرسطو كان بعضه تداوليّا و بعضه منطقيّا صِرفًا و بعضه مزيجا منهما.

2- بلاغة شاييم برلمان الجديدة

1/ الإطار العام للبلاغة الجديدة:

ظهرت البلاغة الجديدة في بلجيكا سنة 1958 مع كتاب شاييم برلمان و لوسي تيتيكا المسمى (مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة) و كان بيرلمان أكثر من ساهم فيه بزبدة أبحاثه السّابقة، ثمّ ورثه تلميذه ميشال مايير وشرب من علمه حتى تضلّع و استطاع أن يزيد عليه نظريّة فلسفيّة ركز فيها على حجج المساءلة، ويهدف المؤلفان في كتابهما إلى تخليص الحجاج من تهمتين:

- تهمة انتسابه إلى الخطابة السفسطائية، لما فيها من مغالطة و مناورة و تلاعب بعواطف الجمهور و عقله.
- تهمة صرامة الاستدلال الأفلاطوني و الأرسطي الذي يجعل المخاطب في حالة خضوع و استلاب و محاصرة لعقله، مستغلا في عيّه و قلة فصاحته.

و الهدف هو جعل الحجاج حوارا يحصل به الوفاق بين المتخاطبين، و يكون به التسليم الطّوعيُّ للرّأي الآخر من غير صرامة عقلية و لا تلاعب عاطفيّ.[26]

2/ مفهوم الحجاج مند بيرلمان:

باختصار هو درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالأذهان إلى التّزحزح عن موقف ما أو إلى التّسليم بما يُعرضُ عليها من طرحٍ، أو تزيد في درجة ذلك التّسليم، أو تدفع السّامع إلى إنجاز مطلوبٍ أو الإمساك من محذور أو تجعله مُهيَّأً لعملٍ ما في لحظة مناسبة،[27] و من هذا المفهوم نجد أن وظائف الحجاج هي:

- الإعداد لقبول الطرح.
- الإقناع الفكريّ الخالص.
- التّأثير و الدّفع إلى الفعل.

3/ بين الحجاج الإقناعي و الحجاج الإقتناعي:

من أهمّ ما يميّز البلاغة الجديدة عن الحجاج القديم هو نوعيّة الهدف المنشود، فقد كان هدف الحجاج القديم هو **الإقناع** بينما البلاغة الجديدة هدفها إحداث **الاقتناع**، و بينهما فرق دقيق لكنّه مهمٌّ، (فالحجاج الأرسطي يمكن أن يبدأ بمسلّمات لا يستطيع أن ينكرها المستمع، ثمّ تتسلسل به هذه المسلّمات مترابطة بعناصر عاطفيّة أو خياليّة أو بعلاقات منطقيّة خارجة عن سياقها لتصل به إلى التسليم تحت الإكراه العقلي، و هذا هو الاقناع لأنه لا يترك للعقل اختيارا، أمّا الحجاج عند بيرلمان فيبدأ بأمور نسبيّة غير ضرورية يمكن ردُّها و مناورتُها قصد الإفساح للعقل عدم التّضييق عليه، ثمّ تتلاحق و تتسلسل بالمستمع اختياريّا بمنطقيّة واضحة ليصل بنفسه إلى الاقتناع)[28] يقول بيرلمان(إنّ الحجاج غير الملزم وغير الاعتباطي هو وحده القمين بأن يحقق حرّية الإنسان من حيث هي ممارسة لاختيارٍ عاقل ... فإذا لم تكن ممارسة الحريّة مبنيّة على العقل فإنّ كلّ اختيارٍ يكون ضربا من الخور و يستحيل إلى حكم اعتباطيٍّ يسبح في فراغ فكريٍّ)[29] لذلك يرى بيرلمان و تيتيكا أنّ الإقناع بما هو ذاتيٌّ أو خاصّ أو ضيِّقٌ هو إقناع لا يُعتد به في الحجاج، وهو نوع من الضّعف مثله اقتناع المشركين بقولهم ﴿حَسبُنَا ما وَجَدنَا عَليهِ آبَاءَنَا﴾ لأنّهم استمعوا إلى عواطفهم التي ألغت عقولهم ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[30] و أيضا يريان ضرورة الرُّقيّ بالحجاج و جعلهِ حجاجا بجعله في سبيل مصلحة من نحاوره و منهجًا تغيير موقفه إلى الأصوب و بطريقة حسنة، حيث تهمنا فيه **الحقيقة و مصلحة المحاور** أكثر من رغبتنا في التّغلّب عليه.[31]

و يمكن تحديد عناصر الجدّة في الحجاج مع بيرلمان و تيتيكا في الآتي:

- ترك عنف السفسطائيّين و تلاعبهم.
- ترك الصرامة العقلية الأفلاطونية و الأرسطيّة.
- وصول الحجاج إلى محاججة النّفس بالحديث معها و لومها و تبيين أخطائها.
- عدم اشتراط الشّفهية كما كان في الخطابة، فيمكن أن يكون مكتوبا.[32]

4/ نقطة البداية في الحجاج:

لإقامة حجة ما نحتاج إلى استدلال يبدأ بمقدمة و ينتهي بنتيجة، فنقطة بداية الحجاج تكون بواحدة من المقدّمات و معرفة مواضع الأدلّة و الرّجوع إليها.

4-1/ المقدّمات:[33] وهي مُنطَلقاتٌ يقبل بها المخَاطب فيتأسَّسُ الحجاج عليها و هي أنواع:

- 4-1-1/ الوقائع: ومنها **الحادثة فعلا** و مثلها قولنا "صدقَ المؤمنون يوم بدرٍ فنُصروا، فاصدُق تُنصر"، ومنها المصطنعة مثل اقتناع أحدهم بفكرةٍ بعد مشاهدةِ واقعةٍ خياليّة في فيلم سينمائي أو الاقتناع بأفكارٍ من خلال وقائع القصص و الرّوايات، ويزداد اقتناع السامع إثرها كلّما كثرت و اتفقت على فكرة واحدة.
- 4-1-2/ الحقائق: و يمكن أن تكون حقائقا **علميّة** مثل قولنا: " الأرض كرويّة، ألا ترى أنّك ترجع من الشرق اذا انطلقتَ نحو الغرب" أو حقائقا فلسفيّة مثل كون الكل أكبر من الجزء أو غيرها من أنواع الحقائق.
- 4-1-3/ الافتراضات: و هو الإقناع بوجوب وقوع شيء بعد افتراض شيء قبله ، مثل وجوب وقوع النصر بعد افتراض خطة حربية، أو مثل قولنا :هب (افترض) أني أخطأت، ألا تسامحني؟

4-1-4/ القيم: و فيها البداية بذكر قيمة متفق عليها، و منها القِيَمُ المعنوية مثل: العدل و الصدق ... و القيم المادية المحسوسة مثل المدرسة، الكعبة، القدس ... فالتذكير بأهمية هذه القيم في البداية من المقدمات الحجاجية المؤثرة.

2- مواضع الأدلة[34] : ويقصد بها أين تختزن في الذهن و تتجمع حسب التجانس و التشابه و المواضيع، فمثلا عند النصح بالصدق بالمندي يتوجه الذهن إلى كل ما يتعلق بالصدق (تعريفه – شرفه – تاريخه – عواقبه – قصصه – السور و الآيات ...) و من أمثلة هذه المواضع:

- موضع الكم: مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ وحده بخمس وعشرين درجة"[35] و قولنا (رأي الجماعة خير عن رأي الفرد).
- موضع الكيف: ومنه قوله تعالى " قال الذي يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله "[36] وقوله سبحانه ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفًا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون﴾ "[37]و مثله قول الرسول صلى الله عليه وسلم "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"[38]
- موضع أفضلية السابق على اللاحق: مثل قوله تعالى ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ﴾[39] وقوله سبحانه : ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾"[40]
- موضع أهمية الموجود على المحتمل: مثل قولنا (عصفور في اليد خير من عشرة عصافير على الشجرة) أو قولنا (دينار ظاهر أثمن من كنز غائر)[41]

فالخطيبُ الحاذق هو من يستطيعُ الجَمعَ بين هذه المقدمات، و يغرِفُ من هذه المواضع و يمزجها مع بعضها، لكي يحصل على إقناعٍ أكيدٍ و عميقٍ لمن يسمعه، لأنَّ البشر مختلفون من جهة نوعية الحجج و المقدمات التي تقنعهم، فهناك من يحب الحكمة و الشعر و الفلسفة، و هنالك من يحبُّ الواقع و القصص وتفاصيلها الدقيقة و من يحبُّ التَّعالُقاتِ المنطقيَّة في الكلامِ و غير ذلك.

و مع كل ما سبقَ من كلامٍ عن هذه المقدمات، فإنَّهُ لابُدَّ من بعض التنبيهات في الخطاب لمن يرمي إلى التأثير به ومنها:

- الحرصُ على عدم إضاعةِ وقتِ المستمعِ و عدمِ تشتيتِ انتباهِهِ.
- تَوليَةُ كل قِسمٍ من أقسامِ الكلامِ الأهميَّةَ التي تتطلّبها أذهان السَّامعين.

- استعمال التكرار لإبراز شدة حضور الفكرة المراد إيصالها و التأثير بها.
- التشديد على بعض مقاطع الخطاب من خلال التصويت بها أو بالصمت السابق لها.
- كثرة الحكايات التي تدور حول موضوع واحد.
- حسن اختيار الكلمات حسب المعيار الحجاجي.
- تحسين طرق الربط بين الأسباب و النتائج.

وفي إطار الكلام عن طريقة عرض المقدمات و شكل الخطاب أيضا نجد المؤلفين لا يفصلان بين شكل الحجج و طريقة عرضها و بين مضمون الحجج نفسها في شأن الخطابة، ويرون أن الشكل الحسن الممتع – أو ما يسمى ببلاغة العبارة – له وظيفة تأثيرية حجاجية فوق وظيفته الجمالية الظاهرة المباشرة[42].

5- تقنيات الحجاج:[43]

و هي نواة الدرس الحجاجي عند بيرلمان، لأنها تمثل الآليَّات الفعلية التي نمارس بها الإقناع، وقد قسَّمها بيرلمان إلى طرائق للوصل و طرائق للفصل.

5-1- طرائق الوصل:[44]و هي آليات تقريب العناصر المتباعدة و دمجها في بنية حجاجيّة متماسكة ومنها:

5-1-1 الحجج شبة المنطقية:[45]وتنقسم إلى:

5-1-1-1- التَّناقض: هو إيجاد أمرين متناقضين عندَ المحاورِ لدفع حُجَّتِه و دحضها مثل أن نجد"سَبَّ الرسول عند بعض الغربيين بدعوى حريَّةِ التعبير، و في الوقت نفسه نجدهم يُجرِّمونَ الكلام في اليهود باسم السامية" تناقض يبطل الحجة.

5-1-1-2- التّماثل: عادة يكون بالتكرار، مثل قولنا: " الأم هي الأم " لِتُقنِعَ السَّامع بصفة في الأم لا تنفك عنها.

5-1-1-3- التَّبادل: و يقوم على قاعدةِ العدلِ في معالجة قَضِيَّتَينِ مثل قولنا: أتلومني؟ ضع نفسك مكاني ألن تفعل مثلي؟ ومنه حديث من جاء يطلبُ الإذن في الزنا، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم:" أتحبه لأمك؟ قال لا والله، جعلني الله فداءك، قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم "[46]

5-1-1-4-التعدية: و هو تجاوُزُ حكم الأوَّل مع الثاني إلى نفس حكم الأوَّل مع الثالث بسبب علاقة الثاني بالثالث، مثل قولنا (أ = ب) و (ب=ج) فإن (أ=ج)، ومثله ما جاء في حديث الصدق : "وإنّ الصّدق يهدي إلى البر، و إنّ البرّ يهدي إلى الجنة"[47] معناه الصدق يهدي إلى الجنة، و أيضا قولنا: "عَدُوُّ عَدُوِّي صديقي".

5-1-1-5- حجج العلاقات الرياضية: ومنها دمج الجزء في الكل، مثل: (ما أسكرَ كثيرهُ فقليلهُ حرام) و منها: تجزيءُ الكل، مثل: (ارحم الحيوان فإنَّ له كبدًا و قلبًا و روحا و إحساسًا)، وغير ذلك من العلاقات الرياضية.

5-1-2- الحجج المؤسَّسَةُ على الواقع[48]

و هي حُجَجٌ تستخدمُ للرَّبط بين أحكامٍ مُسَلَّمٍ بها و أحكامٍ يسعى الخطاب إلى تأسيسها و جَعلِهَا مَقبولَةً (خلق رؤية خاصة) عن طريقِ الوصفِ غير الموضوعيِّ للواقع و باختصار هي: "استخدامُ الأَحكامِ المنطقيةِ المستنَدَةِ على واقعٍ ما مُسَلَّمٍ بهِ لِإنتاجِ الحجة، و هذه الحجج قسمان: حُجَجُ اتصالٍ تَتَابُعِيٍّ و حُجَجُ اتصالٍ وُجُودِيٍّ.

5-1-2-1- حجج الاتصال التَّتابُعِيِّ:[49]و فيها ثلاث أقسام الاتصال السَّبَبِيُّ، و حجة التبذير، و حجة الاتجاه.

5-1-2-1-1- الاتصال التَّتابعي السببي: و فيه تتابعٌ و ترابطٌ بين العناصر الحجاجيَّةِ بصفةٍ تلازمية سببية، و منها الانتقال من السبب إلى النتيجة، كقولنا " اجتهدَ فنجحَ" و منه الانتقال من النتيجة إلى السَّبب، كقولنا "نجح لأنه مجتهد، ومنه تَوَقُّعُ النتيجة مثل "إنك مجتهد، ستنجح بحول الله ".

5-1-2-1-2 حُجَّةُ التبذير: و يُنظر فيها إلى المجهود المبذول و الطريق المقطوع في تذكيرِ من انتكصَ بعدما كاد يبلغ غايته لِرَدِّهِ إلى طريقهِ، وتحذيرهِ من تبذير الجهد و الوقت، مثل قولنا (أبعدَ التَّعَبِ و البَذْلِ تنسحب؟ آلآن وقد أوشكت؟).

5-1-2-1-3-حجَّةُ الاتجاه: و تكون للتحذير من الاتجاه نحو التنازل عن المَحُوزِ المهم عن طريق التّساهل في صيانته بالتَّدرُّج، و مثله قول المتنبي:(من الخفيف)

من يَهُن يَسهُلُ الهَوانُ عَلَيْهِ *** مَا لِجُرحٍ بِمَيِّتٍ إيلامُ.

ومثله قولنا : "أعطه إصبعك يأكلك"

5-1-2-2- الاتصال التَّتابعي التواجدي:[50]

و فيه الربط بين (وجود) الشَّخصِ مع (دوره أو الحكمة منه أو عمله) فيكون مجرد وجوده مُحَقِّقًا لِمَا وُضِعَ له أو أُنِيطَ به، و مثله قول أبي بكر الصديق "لا يُهزم جيش فيه القعقاع "[51]، و قولنا " لن تزيد أغنامك و قرب بيتك ذلك الذئب"

و فيه الربط بين (وجود) سلطة ما، سواء كانت سلطة علمية أو دينية أو مالية أو غير ذلك، بدورها، و مثله قولنا : " لن يعارضك أحد و أنت إمام الحي " هنا سلطة دينية، و قولنا: " لن يسرقك فقير و أنت جواد " سلطة مالية.

و فيه الربط بين (وجود) رمز لقيمةٍ مُعيَّنَةٍ و موضوع الخطاب، كأن يكون موضوع الخطاب تحريضا على طلب ثأر مقتول ما، ثم يرفع الخطيب ثيابه الملطخة بالدم، فذلك رمز مُقْنعٌ جدا للسامع و مُحرِّك له، كما في حادثة رفع معاوية لقميص عثمان كرمز للحق الضائع و للرجل المظلوم، مثلما يرمز العلم للوطن، والصليب للمسيحية.

5-1-3- الحجج المؤسِّسَةُ للواقعِ[52]

و فيها نوعان أو تأسيسان:

5-1-3-1- التأسيسُ لواقعٍ مُتَخَيَّلٍ مُفترَضٍ قياسًا على حالةٍ واقِعَةٍ خَاصَّةٍ، موجودة مثل قولنا:

- نظام الLMD فشل تطبيقة في ألمانيا / و سيفشل تطبيقه في الجزائر / فلا نريده.
- نظام الـ LMD فشل تطبيقة في ألمانيا ـــــــ حالة خاصة واقعة.

(و سيفشل تطبيقة في الجزائر) ـــــــــــــــ واقعٌ مُتَخَيَّلٌ على أساس واقعٍ حاصلٍ.

(فلا نريده) ـــــــــــــــــــــــــــــ نـتيجةٌ و اقتناعٌ.

5-1-3-2- التَّأسيسُ لِواقعٍ بالتَّمثيلِ أو الاستعارة : و هو مقابَلةُ بِنيَةٍ واقعِيَّةٍ لِبنيَةٍ تَصوُّرِيَّة تختلفُ عنها شكلًا و تتفقُ معها مضمونا ثمَّ يكونُ التأمُّل في تَشابُهِ مَضمُونها مؤسّسًا لواقع جديدٍ و مثله[53] في قوله تعالى﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّورَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحمِلُوهَا كَمَثَلِ الحمَارِ يَحمِلُ أَسفَارًا ﴾[54]

البنية الأولى :نرى فيها تلقِّي اليهود للتَّوراةِ ثمَّ عدمَ عملهِم.

البنية الثانية :نرى فيها عَدَمَ انتفاعِ الحمارِ بما يحمِلُهُ من كتبٍ و علم.

منهما يتَأَسَّسُ لنا واقعٌ يُقنِعُ بسوءِ حالِ من لا يَعمَلُ بالعلمِ و بشاعةَ مظهره.

مثال آخر في قوله سبحانه ﴿ وَاتلُ عَلَيهِم نبَأَ الَّذِي آتَينَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنهَا﴾ إلى قوله جلَّ و علا ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلبِ إِن تَحمِل عَلَيهِ يَلهَث أَو تَترُكهُ يَلهَث﴾

البنية الأولى :نرى فيها الذي انسلخ من آيات الله يَظلُّ على كُفرِه، سواءٌ اجتهدت في دَعوَتَه أم أهملته.

البنية الثانية :واقع جديدٌ نرى فيه الكلب، إن تطرده أو تتركه يخُرج لسانه في الحالين لاهثًا[55] ، ومن البِنيَتَينِ يتأسَّسُ لنا واقعٌ يُقنعُ بشقاءِ هذا المنسلخ في كِلا الحالين.

حججُ الفصل:[56]

تكونُ هذه الحجج بالفَصلِ بين عناصرِ تعريفِ الشَّيءِ أو مفهومه،كي لا تَكتَمِلَ صفتهُ أو يُنفى استحقاقُهُ لها تماما، و يُستَعمَلُ ذلكَ غالبًا في نفي قضيَّةٍ ما و مثله:

"أليس القائد هو:الشُّجاع المخطِّطُ المحبوبُ عندَ الجُند؟ "

" فلماذا لا يتَقدَّمُنا زيدٌ في معارِكنا؟" و فيهِ نَفيٌ لِصِفَةِ القائد عن زيد لانفصال عنصر الشَّجاعة و التَّقدم عن تعريف القائد الذي يمنح تلك الصِّفة.

الجدير بالذِّكر أنَّ شاييم بيرلمان قد رَكَّز على بلاغة الإقناع و هي البلاغةُ الأرسطيَّةُ في ثوبها الجديد و لم يعط بلاغةَ الإمتاع و التَّخييل القَدرَ نَفسَهُ من الدِّراسة، رغم ما تَكَلَّمَ بِهِ عن أهميَّةِ جمال الخطبة و دورها في التأثير و إمكانيَّة خِدمَةِ الشَّكلِ الجَميل للمضمون المُهمِّ إيصاله، وكيفَ أن الخطابة ذاتها شكلٌ في الأصل، و يمكنُ اختصار تقنياتِ الحجاج و تسهيل عرضها بتشجيرها على النَّحو الآتي :

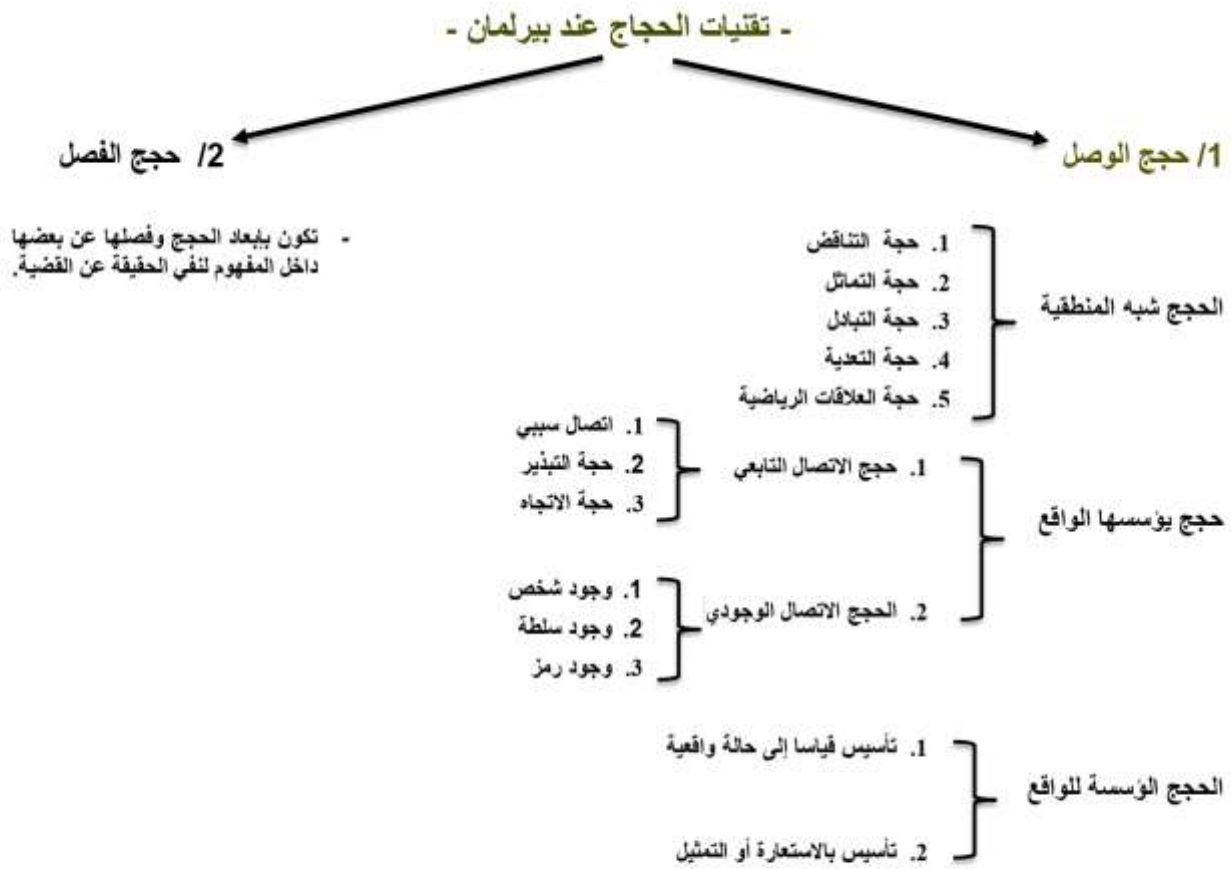

الهوامش

[1] -ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، منشورات ضفاف، الرباط – المغرب، ط1، 2013، ص 27 – 28.

[2] -السفسطائيون اسم يطلق على أعضاء حركة ثقافية وُجدت في المدن الإغريقية في النّصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد، وهم أساتذة رحّالون يُدرِّسون قواعد اللغة وفنّ الخطابة الذي كان مهما في ظل الأنظمة الديمقراطية القديمة التي سادت في أثينا.

[3] -الموسوعة العربية، باب حرف الخاء، مقال: الخطابة فن، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التّوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة الثانية، ج7، ص 522.

[4] -أفلاطون (427-347) ق.م فيلسوف ومعلّم يوناني قديم يعدُّ واحدًا من أهم المفكرين في تاريخ الثقافة الغربية، من نظرياته الأساسية نظرية المثل أو نظريّة الأفكار.

[5] -أرسطو (322-384) ق.م فيلسوف و عالم و معلم يوناني يعتبر هو وأستاذه أفلاطون أهم فيلسوفين من بين جميع فلاسفة اليونان القدماء، له مؤلفات في المنطقو الفلسفة و الطبيعة و ما وراء الطبيعة و علم الأخلاق و السياسة و النّقد الأدبيّ.

[6]- ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، ص29.

7 -جورجياس (375-480) ق.م سفسطائيٌّ كبير، اشتغل بالطّبيعيّات و اهتمّ باللغة والبيان فكان أفصح أهل زمانه و أبلغهم وفدَ إلى أثينا فأعجب الناس ببلاغته، عاش طويلا وذاع صيته و عظمت ثروته، يصوّره أفلاطون في الحوار المعنون باسمه، بانّه رجل مفاخر بمقدرته على الإجابة عن أيّ سؤال يُلقى عليه، وضع كتابا في (اللّاوجود) استعرض فيه قوّته الجدليّة.

8 -سقراط (469-399) ق.م فيلسوف و معلّم يونانيٌّ جعلت منه حياته و طريقة موته الشُّجاعة أحد أشهر الشّخصيّات التي نالت الإعجاب في التاريخ، صرف حياته كلها للبحث عن الحقيقة و الخير، لم يترك أيّ مؤلفات و قد عرفت معظم المعلومات عن حياته و تعاليمه من تلميذيه زينفون و أفلاطون

[9] -إنّ للنظرة الإقناعيّة السوفسطائيّة فضلُ تكريس حريّة النّظر و الرّأي و التّعبير، و عليها تكريس الصّراع الخفيّ على المواقع و إشاعة التّفكير الوصوليّ في غطار ما ظاهره حركيّة ديمقراطيّة وباطنه صراع و خداع و مغالبة، و لا ادلَّ على ذلك مما يعلمونه للناس من تقنيات التغلب بالقول التي منها: إيقاع الخصم في الخطأ، ودفعه إلى مخالفة المشهور، و التّحايل على دفعه للكلام الفارغ، أو تكرير القول إلى درجة الإملال.

[10] -يُنظر: بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص 29-30.

[11] - يُنظر: بلاغة الإقناع في المناظرة ص34-36.

[12] -ينظر: نفسه، ص34-38.

[13] -ميهوبي ابراهيم ، محاضرات الحجاج، قسم اللغة العربية، جامعة الأغواط، 2016.

[14] -كانتيليان (61-100) م، معلم روماني كان يقول إنّ البلاغة كالقعل لانّها فضيلة في الإنسان، وكانت مهنته المرافعة في المحكمة و تعليم البلاغة في روما، و له كتاب المؤسسات الخطابية، وناقش فيه التدريب على ان تكون بليغا و جمع فيه آراء البلغاء السابقين، وقد أثّر كثيرا في تاريخ تعليم البلاغة، و جديده هو اثبات ضرورة التنظيم في تعليم البلاغة وزاد مرحلة خامسة على مراحل القول الأرسطية الاربعة.

[15] -شاييم بيرلمان أكاديمي بلجيكي (1912-1984) أستاذ جامعيّ بروكسل، مؤسس البلاغة الجديدة، من مؤلفاته: "البلاغة و الفلسفة" 1952 و "حقل الحجاج" 1969، و "الامبراطورية البلاغية" 1977.

[16] -أرسطو، الخطابة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، بغداد، دار الشؤون الثقافية، دط، 1986، ص30.

[17] -يُنظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة ص32-33.

[18] -ينظر: محمد الولي، مجلة عالم الفكر، المجلد 40، الحجاج 2 (أكتوبر/ديسمبر) 2011، المجلس الوطني للثقافة و الفنون الآداب – الكويت ص25 – 27.

[19] -الجوانب المتعلقة بالخطيب تسمى (الإيتوس) و الجانب المتعلقة بعواطف السّامعين تسمى (الباتوس) و المتعلقة بإقناعيّة الخطاب نفسه تسمى (اللوغس).

[20] -ينظر: أرسطو، الخطابة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد للنشر، العراق،1980.

[21] -ينظر: هشام الرّيفي،ضمن: أهم نظرّيات الحجاج في البلاغة الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود وآخرون، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، تونس، مجلدxxxix ، دط،دس. ، ص 173-184.

[22] – الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين ،كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1983، باب الميم،ص209.

[23]– يُنظر: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط5، 2003، ،ج4، ص140(الآية 46 العنكبوت).

[24] –ينظر : أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير ، ج2، ص110، (الأنعام الآية 121).

[25] – ينظر:جميل حمداوي، نظريّات الحجاج، شبكة الألوكة، دت،دط، ص21 وما بعدها.

[26] –ينظر: عبد الله صولة، ضمن: أهم نظريّات الحجاج في البلاغة الغربية من أرسطو إلى اليوم، المرجع السابق، ص 298.

[27] –نفسه، ص 299.

[28] –ينظر: أهمّ نظريّات الحجاج في البلاغة الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، ص 300–301.

[29] –نفسه: ص301.

[30] –البقرة 170.

[31] –و من النماذج الحجاجية الحسنى المتسمة بهذه الرحمة ما جاء مُتَضَمَّنًا في قوله تعالى ﴿ **وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ، وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا 59** ﴾ أي ما منعنا من أن نرسل بالمعجزات و خوارق العادات –كحجج لا تدع مجالا للنقاش – إلا تكذيب الأوّلين بها فأهلكناهم بتكذيبهم هذا، الذي ظاهر أنه تكذيب عناد و تحدٍّ، فلو أرسلنا نبيّنا محمدا بمثل تلك الآيات و كذّبت بها قريش لأهلكناهم، و هو تعالى لا يريد إهلاكهم بل يريد هدايتهم ، ينظر : أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير، ج3، ص205 .

[32] –ميهوبي إبراهيم، محاضرات الحجاج، قسم اللغة العربية، جامعة الأغواط، 2016.

[33] –ينظر: أهمّ نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم، ص 308–310.

[34]–ينظر: أهم نظريات الحجاج في البلاغة الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 311–314.

[35]–أبو القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة– مصر،دط، دس، ج1، ص114.

[36]–البقرة 243.

[37]–الأنفال65.

[38]–رواه مسلم،الحديث 4816 .

[39]–الحديد 10.

[40] –الواقعة10،11.

[41]– ليس حكمة أو قولا مأثورا بل مجرد مثال مصنوع.

[42]– أهم نظريات الحجاج في البلاغة الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 317 – 320.

[43]– ينظر: نفسه ،ص 324– 346.

[44]– ينظر: نفسه ،ص 325.

[45]– نفسه.

[46]– أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله بن هلال بن أسد الشيباني ،مسند الإمام أحمد بن حنبل،تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001 ، الحديث 22211،ج36، ص545.

[47]– رواه الطبراني في المعجم الكبير من الحديث رقم 8439.

[48]– ينظر: أهم نظريات الحجاج في البلاغة الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص331.

[49]– ينظر : نفسه، ص 332.

[50]– نفسه، ص 334.

[51]– من رسالة رد فيها أبو بكر الصديق على خالد بن الوليد و المثنى بن حارثة الشيباني حينما استمداه في حربهما على الفرس بالعراق، وكانت عبارته في الرسالة هي : (لا يهزم جيش فيهم مثل هذا...، ينظر : ابن الأثير ،أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين،الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1997، ج2، ص 235.

[52]– أهم نظريات الحجاج في البلاغة الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 336.

[53] – المثال الأول مأخوذ من : أهمُّ نظريات الحجاج في البلاغة الغربية من أرسطو إلى اليوم ص 341 ، مجردا من التَّعليقِ عليه.

[54] – الجمعة 05 .

[55] – يُنظر :نخبة من أساتذة التفسير التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ،ط2، 2009 ،ص173.(الأعراف 176).

[56] – ينظر :أهمُّ نظريات الحجاج في البلاغة الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص343 .

[57] – عرفنا أن كتاب أرسطو ضم 1- حججا في شخصية الخطيب و هي الإيتوس و 2- حججا في الخطاب هي اللوغوس و 3- حججا في عواطف السامع و أهوائه هي الباتوس، لكن بيرلمان فصَّل في حجج اللوغس فقط ولكنْ بفنِّيةٍ وتنظيم.